

ال جولان ومستجدات دونالد ترامب



بعد أن نفذ ترامب وعده بالاعتراف بالقدس كعاصمة لإسرائيل، يعتزم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب القيام بخطوة جديدة لصالح إسرائيل تتمثل بإصدار مرسوم يتضمن إعلانه بسيادة إسرائيل على مدينة الجولان المحتلة، وقال ترامب في تغريدة له على تويتر: «بعد مرور (52 عاماً)، حان الوقت لكي تعترف الولايات المتحدة بسيادة إسرائيل الكاملة على مرتفعات الجولان، التي تتسم بأهمية إستراتيجية وأمنية بالنسبة إلى إسرائيل والاستقرار الإقليمي». وأضاف ترامب «أنّ الوقت قد حان» من أجل اعتراف بلاده بسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان.

تقع هضبة الجولان في بلاد الشام بين نهر اليرموك من الجنوب وجبل الشيخ من الشمال، تابعة إدارياً لمحافظة القنيطرة - كلياً في ما مضى وجزئياً في الوقت الحاضر -، وهي جزء من سوريا وتتبع لها. ومنذ حرب 1967 احتل الجيش الإسرائيلي ثلثي مساحتها، وعُدّت من قبل الأمم المتحدة من ذلك الحين أرضاً سورية محتلة، تطالب الحكومة السورية بتحريرها وإعادة السيادة السورية عليها.

وأمام هذا الحكم من قبل الأمم المتحدة الذي هو بالتأكيد يصب في تعزيز شرعية النظام السياسي السوري على الجولان، يخترق الرئيس الأمريكي دونالد ترامب موقف الدول الأعضاء في الأمم المتحدة مستغلاً الأوضاع السياسية والأمنية التي تضرب سوريا، ويبدو أنّ خطوة ترامب الجديدة هذه تؤكد مرة أخرى على الذهنية السياسية والإيديولوجيا التي تتحكم في سلوك الرئيس الأمريكي، وأنّه تعامل مع الملف السوري وفق خارطتها الجيوسياسية والجيوأمنية، بعد إعلان الانتصار الذي حققته جماعة قوات سوريا الديمقراطية (قسد) الكردية على تنظيم داعش في آخر معاقل تنظيم داعش في الباغوز، وبدعم مباشر من الولايات المتحدة، ممّا يضع هذا الجزء من سوريا تحت سيادة جماعة قسد الكردية.

وفي ذلك يريد إيصال رسائل إلى خصومة الدوليين والإقليميين، ففي إعلان (قسد) النصر الميداني على تنظيم داعش وانتهاءه في الأراضي السورية، دعت (قسد) المدعومة من الولايات المتحدة، الحكومة السورية إلى حوار يُبنى على الاعتراف بالحكم الذاتي شمالي سوريا، فيما طلبت من تركيا مغادرة الأراضي السورية، وقال القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية (مظلوم كوباني) في بيان خلال مؤتمر صحفي في حقل العمر النفطي: «ندعو الحكومة المركزية في دمشق إلى تفضيل عملية الحوار، والبدء بخطوات عملية للوصول إلى حلٍّ سياسي على أساس الاعتراف بالإدارات الذاتية المنتخبة في شمال وشرق سوريا والقبول بخصوصية قواته». في حين كانت الحكومة السورية قد أكدت عزم الجيش استعادة مناطق سيطرة سوريا الديمقراطية بـ(المصالحات) أو عبر (القوة) العسكرية.

أمّا تركيا فهي تحاول أن تحتفظ بقوات ضمن ما يعرف بعملية (درع الفرات) في مناطق شمالي سوريا، وخاصة في عفرين، بينما كانت تجهّز لحملة عسكرية لاجتياح مناطق الأكراد شرقي الفرات، خشية تشكيل كيان مستقل في هذه المنطقة، يأتي إعلان النصر الكردي الحليف للولايات المتحدة، فبينما يتحقّق هذا الإنجاز بالنسبة للولايات المتحدة صرح الرئيس الأمريكي إعلانه بالاعتراف بسيادة إسرائيل على هضبة الجولان المحتلة، ففي ذلك رسالة أيضاً إلى ما يعرف بمحور المقاومة وفي مقدّمها إيران إضافة إلى النظام السوري بقيادة بشار الأسد، وحزب الله، من أن أمن إسرائيل وحماية مجالها الحيوي تعدّ أولوية بالنسبة لإدارة ترامب.

وعليه، يمكن قراءة أسباب اعتراف ترامب بسيادة إسرائيل على الجولان رغم القرار الأممي ومعارضة أغلب دول العالم ومنها دول الاتحاد الأوروبي بما يلي:

1- ذهنية ترامب المتحيزة دوماً إلى إسرائيل، وتعبدٌ عن سلوك ترامب ومواقفه التي نادى بها منذ الأيّام الأولى من حملته الانتخابية مستغلاً تصاعد خطاب الكراهية في الدول الغربية اتجاه المسلمين.

2- تأثيرات الصداقة بين رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو بالرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ومستشاره للأمن القومي جون بولتن إضافة إلى أعضاء كثيرين في الكونغرس الأمريكي، ومحطات إعلامية شهيرة في الولايات المتحدة، وهذا ما نوه عنه المبعوث الإسرائيلي السابق في الولايات المتحدة الأمريكية، يورام إيتنجر، من أن العلاقة القوية لنتانياهو مع الرموز القضائية والسياسية والإعلامية في واشنطن، وداخل المجتمع الأمريكي نفسه، خاصة المجتمع اليهودي.

3- تماس سوريا بإسرائيل، والسيطرة على تحركات ما يعرف بمحور المقاومة وتقليل المخاطر الأمنية التي يمثلها هذا المحور بالنسبة لإسرائيل.

4- الاعتراف بسيادة إسرائيل بالنسبة لإدارة ترامب يعني أن إستراتيجية الولايات المتحدة في سوريا حققت ما تريد من خلال اللاعب الإسرائيلي في سوريا في قبالة اللاعبين الإقليميين كإيران وحزب الله، إذ تسعى الولايات المتحدة للتصدي لنفوذ إيران في المنطقة خاصة مع قيام طهران بتمويل وتسليح جماعات في إطار مكافحة التنظيمات المسلحة ومنها الإرهابية المناهضة للنظام السوري.

5- أخيراً، قد يكون هذا الإعلان لأسباب تتعلق بالمشهد السياسي الإسرائيلي فقد عد مراقبون أن تصريحات ترامب بخصوص الجولان تأتي لدعم رئيس الوزراء الإسرائيلي نتانياهو في الانتخابات المقبلة خاصة وأنّه يتعرّض لحملة من منافسيه بسبب تهم رشوة وفساد.